جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 29 العدد: 4 السنة: 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

# الحجاج العرفاني في الخطاب القرآني

# *Cognitive argumentation in the Qur'anic discourse*

خليصة بارش[1]
khalissa.bareche@univ-msila.dz

محمد عرباوي[2]
mohamed.arbawi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2025 /05/17 تاريخ النشر: 2025/09/15
Received: 17/05/2025 published: 15/09/ 2025

**ملخص المقال:** يهدف المقال إلى تسليط الضوء على موضوع لغوي بيني، يمثل إحدى تقاطعات البلاغة الجديدة مع اللسانيات العرفانية في سياق ديني، وهو الحجاج العرفاني في القرآن الكريم، للإجابة عن إشكالية: كيف يوظف الخطاب القرآني الحجاج العرفاني؟ وتم الاستناد إلى المنهج الوصفي، والتطرق إلى مفاهيم حول الحجاج والقرآن الكريم، وإبراز قيمة الحجاج العرفاني المتكامل من زاوية المقارنة بين نوعين منه: حجاج عرفاني وجداني يستهدف العاطفة، وحجاج عرفاني برهاني يستهدف العقل، ثم بيّن آليات كل نوع وبعض نماذجه القرآنية وتحليلها، لفهم أسلوب الحجاج العرفاني القرآني في توصيل الرسائل وتعزيز القيم الدينية. ومن أبرز النتائج المتوصل إليها: إن الحجاج العرفاني القرآني ليس مجرد وسيلة للتواصل فحسب؛ بل هو أداة جوهرية تُسهم في انسجام الخطاب وتكوين قناعات المتلقي على مستويات متعددة عبر العصور، ويشتغل على شقين متكاملين أحدهما وجداني والآخر برهاني، مما يُظهر أهمية الجمع بين العاطفة والعقل لتحقيق التأثير في المتلقي.

**كلمات مفتاحية:** حجاج، عرفانية، خطاب قرآني، وجدان، برهان.

**Abstract:**

This article aims to shed light on an interlinguistic topic that represents one of the intersections of new rhetoric with Cognitive linguistics in a religious context: Cognitive argumentation. The article aims to answer the question: How does Quranic discourse employ Cognitive argumentation? It adopts a descriptive approach, studies concepts related to argumentation and the Holy Quran, and highlights the value of integrated Cognitive argumentation by comparing two types: Cognitive, emotional argumentation that targets emotions, A Cognitive, demonstrative argument targets the mind, interweaving its mechanisms and analyzing its Quranic models to understand the Quranic Cognitive argument's method of conveying messages and reinforcing religious values. Among its findings: Quranic Cognitive argument is an essential tool that contributes to the coherence of discourse and the formation of the recipient's convictions across all levels and across the ages. It operates on two complementary aspects: emotional and demonstrative, demonstrating the importance of combining emotion and reason to achieve impact on the recipient.

**Keywords:** Pilgrimage, Cognitive, Quranic discourse, conscience, proof.

(1) جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)
(2) جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)

## مقدمة:

يُعد الحجاج في الخطابات التواصلية ممارسة تداولية مركزية يلجأ إليها المتكلم لإقناع مخاطبه والتأثير في مواقفه أو تعديل آرائه وسلوكياته، من خلال تقديم الحجج والبراهين التي تخاطب العقل أو تستثير العاطفة، بهدف دفع المتلقي إلى التصديق بفكرة أو تبني موقف معين أو تغييره.

ويندرج موضوع الحجاج ضمن تخصص معرفي حديث يتقاطع فيه علم النفس والفلسفة وعلوم اللغة، ويُعرف بالبلاغة الجديدة، التي تستمد دعائمها من الأسلوبيات والسيميائيات والتداوليات، وتتميز بانفتاحها على مختلف المعارف الإنسانية. ولا يمنع هذا الانفتاح من تداخل العلوم وتكاملها، إذ تستفيد البلاغة الجديدة من فروع لغوية ومعرفية أخرى مثل اللسانيات العرفانية وعلم النفس اللغوي، ما يخلق تقاطعًا معرفيًا يُثري دراسة الحجاج ويُعمق فهم آلياته، خاصة في ما يُعرف بالحجاج العرفاني الذي يركز على العمليات الذهنية والإدراكية في إنتاج الخطاب وتلقيه.

ومن الجدير بالذكر أن الحجاج، وإن كان يُعد من سمات البلاغة الجديدة، إلا أنه يجد جذوره في البلاغة العربية الكلاسيكية التي أولت عناية كبيرة للحجج العقلية والوجدانية في الخطاب، مما يتيح للباحثين اليوم إمكانات واسعة لتجديد الدرس البلاغي وتطوير أدوات تحليل الخطاب في ضوء التقاطعات المعرفية المعاصرة.

وتجدر الإشارة إلى أن تطور البلاغة الجديدة والحجاج لم يقتصر على استلهام المناهج الغربية فقط، بل وجد صدى له في التراث البلاغي العربي، حيث كان الحجاج حاضرًا في الخطاب العربي القديم، خاصة في القرآن الكريم الذي يُعد نموذجًا رائدًا في توظيف الحجج العقلية والوجدانية للإقناع والتأثير.

إذ لا شك أن النص القرآني مدونة غنية بالمحمولات الدلالية والمؤشرات الفنية والجمالية، وهو من أنسب ما يكون في استكناه البنى العرفانية ومفاهيمها، فالخطاب القرآني لا يقتصر على تقديم الحقائق بأسلوب تقريري من أجل إيصال رسالته الإنسانية والروحية؛ بل يتجاوز ذلك ليخاطب وجدان الإنسان وعقله، مُعززًا بذلك قيم التدبر والتفكر والتمتع، وعلى هذا الأساس تجلى لنا الحجاج العرفاني في شكلين رئيسيين هما: الحجاج العرفاني الوجداني، الذي يركز على استثارة المشاعر الإنسانية وتعميق الارتباط الروحي، والحجاج العرفاني البرهاني، الذي يعتمد على تقديم الأدلة العقلية والإدراكية لتعزيز الفهم والإقناع.

من هنا؛ تولّدت فكرة البحث عن مظاهر الحجاج العرفاني في القرآن الكريم، وجاء هذا المقال ليعالج الإشكالية الآتية: كيف يوظف الخطاب القرآني الحجاج العرفاني؟

وموضوع الحجاج في القرآن الكريم ليس بجديد؛ فقد طرق من قبل، أما فيما يتعلق بالحجاج العرفاني فهو نادر جدا، وقد عثرنا على دراسة سابقة واحدة فقط، هي مقال الدكتور حسني محمد علي البسومي، الموسوم: "المقولة الحجاجية في القرآن الكريم: دراسة عرفانية في ضوء نظرية الطراز الموسعة"، الصادر سنة 2020، عن مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة، بجامعة الأزهر، فرع الأقصر بمصر، وهي دراسة قيمة؛ غير أنها لم تستكشف آليات الحجاج العرفاني في سياقات قرآنية متنوعة؛ بل اقتصرت تحليلها على حجاج موسى وفرعون دون شمولية، كما اعتمدت على نظرية الطراز الموسعة دون مقارنة مع نظريات حجاجية أخرى.

حيث إن الفجوة البحثية التي لا تزال قائمة هي ضيق النماذج التحليلية، وغياب الإطار النظري الشامل الذي يجمع بين المنهج العرفاني الإسلامي والنظريات الحجاجية الحديثة (مثل نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان)، أو يوظف مفاهيم العرفان القرآني في تفسير الآليات الحجاجية.

وفي هذا السياق؛ فإن ميزة المقال ههنا هي أنه يأتي للمساهمة في تغطية تلك الفجوة البحثية، عن طريق ربط الحجاج العرفاني بالسياق التداولي للخطاب القرآني، من خلال التمييز بين نوعين متكاملين منه هما الحجاج الوجداني، والحجاج البرهاني.

من خلال هذا المقال نروم إبراز أبعاد الحجاج العرفاني في الخطاب القرآني، مع التركيز على كيفية توظيفه لتعزيز القيم الإنسانية، من نحو: العدل، الإيثار، والتفكر في خلق الله، كما نسعى إلى تحليل الآليات البلاغية والمنطقية التي تجعل هذا النوع من الحجاج أداة فعالة في تحقيق التواصل بين النص القرآني والمتلقي، سواء أكان هذا على المستوى الوجداني أم الإدراكي.

سنعتمد على المنهج الوصفي، ونتطرق إلى أربعة مباحث هي: مفاهيم وتعالقات حول الخطاب والحجاج والقرآن، الحجاج العرفاني الوجداني ونماذجه في القرآن الكريم، الحجاج العرفاني البرهاني ونماذجه في القرآن الكريم، الحجاج العرفاني التكاملي ونماذجه في القرآن الكريم.

## أولا. مفاهيم وتعالقات حول الخطاب والحجاج والقرآن

مفهوم الخطاب بشكل عام؛ هو القالب اللغوي الذي يكون "أكبر بقليل من الجملة ؛ أي إنّه عبارة عن مجموعة من الجمل المتتالية لكنها معدودة؛ أي إن الخطاب أكثر من الجملة وأقل من النص"(جغبوب، 2017، صفحة 157)،والخطاب من حيث معناه المتداول فيما يسمى بنظرية تحليل الخطاب "يحيل على نوع من أنواع تناول اللغة، فاللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتباطية، بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة"(سمية، 2023، صفحة 59)، فالخطاب اللغوي جملة من السمات الوظيفية التداولية والدلالية والصورية، التي تتعالق فيما بينها على أساس تبعية الخصائص الثانية للخصائص الأولى(الحق، 2014، صفحة 90).

وتجدر الإشارة إلى مصطلح آخر اقترن بالخطاب، وهو النص؛ حيث استمرّت المفاضلة في استعمال المصطلحين، ويمكن القول: إنّ "مصطلح النص يرتبط بالخصائص البنيوية، في حين أن مصطلح الخطاب يرتبط بالخصائص الوظيفية التي تحتوي البنية وتشملها في دائرتها الأوسع، بحيث كل بنية هي مفسرة في إطار الوظيفة"(الدين، 2022، صفحة 149)، وترتبط النصوص بالخطاب من خلال علاقة الجزء بالكل، حيث يُعدّ النص جزءًا من الخطاب، بينما يُشكّل الخطاب كُلاً يضم مجموعة من النصوص المتنوعة، وهذا يبرز أنّ الخطاب لا يمكن أن يُطابق النص بشكل كامل أو يساويه، كما لا يُشترط أن يتساويا أو يتطابقا، بالرغم من اشتراكهما في بعض الخصائص والسمات(سمية، 2023، صفحة 62).

وللخطاب عدّة أنواع بحسب سياق التواصل ومجالاته، منها الخطاب الإعلامي والخطاب السياسي والخطاب القانوني، وغير ذلك، ويحتل الخطاب الحجاجي أهمية بالغة في الدرس اللساني سواء أكان شفويا أم مكتوبا، وهو "موظف باستمرار بحيث يعدّ الركيزة الأساسية في إيصال الأفكار وتحقيق المقاصد بين المتكلم والمتلقي، إذ نجده يتضمن كل وسائل الإثارة والإقناع والتجاوز"(بحة، 2023، صفحة 49)، والحجاج المرتبط بهذا النوع من الخطاب "يقصد به الحجة والبرهان الذي تقنع به غيرك، والذي يؤدي به إلى الطريق المستقيم"(بحة، 2023، صفحة 51)، والمستند إلى معايير ليكسب قوته الإقناعية، من نحو: السلالم الحجاجية والأفعال

اللغوية والأدوات البلاغية وشبه المنطقية، وجلّها تروم إلى تنمية كفاءة المتعلّم التواصليّة(بحة، 2023، صفحة 61)،ولتتوضح الفكرة المطروحة عن الحجاج **Argumentation** "ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة **Démonstration** أو الاستدلال المنطقي، فالخطاب الطبيعي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فهو لا يقدم براهين وأدلة منطقية" (العزاوي، 2006، صفحة 14)؛ أي إنّ الذي يميز الخطاب الحجاجي عن الخطاب الطبيعي؛ أنّ الأول يقوم على البرهان.

إنّ الحجاج الذي نريد تسليط الضوء عليه في هذا البحث يتعارض مع كثير من التصورات الحجاجية الكلاسيكية التي تعد الحجاج منتميا إلى البلاغة الكلاسيكية كما جسّدها أرسطو، وإنما هو حجاج أسّس له اللغوي الفرنسي أزفالد ديكرو **(O.Ducrot)** سنة 1973 نظرية لسانية تعنى بالوسائل اللغوية والإمكانات التي توفرها اللغات الطبيعية للمتحدث، بغرض توجيه خطابه نحو تحقيق أهداف حجاجية معينة، وتعتمد هذه النظرية على فكرة شائعة مفادها أن الكلام يهدف في جوهره إلى التأثير (العزاوي، 2006، صفحة 14).

وقد ارتبط الحجاج بالنصوص الدينية، حيث يُعدّ القرآن الكريم كتاباً منزلاً يحمل هدفا حجاجيا توعويا، فالقرآن هو "كلام الله الموحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام"(البقاعي، د ت، صفحة 14)، وهو كلام يتسم بنظمه ومعانيه التي تشهد على إعجازه، وقد بلغ القرآن من البلاغة ما يعجز البشر عن الإتيان بمثله، مما أدهش العرب حين سمعوه لأول مرة، وهم المعروفون بفصاحتهم وبلاغتهم(رمضان، د ت، صفحة 22)، والقرآن الكريم يمثل المنهج الإلهي الذي ارتضاه الله لعباده ليكون دستور حياتهم، شاملاً كل جوانبها بأكمل وجه، وضمّنه سبحانه وتعالى كل مقومات الحياة، جامعا فيه علم كل شيء لتلبية احتياجات البشرية في حياتها الفردية والجماعية، ليهديها إلى الكمال في الحياة الدنيا بقدر استطاعتها، ويقودها إلى السعادة الأبدية في الآخرة(المصري، 1997، صفحة 05).

## ثانيا. الحجاج العرفاني الوجداني ونماذجه من الخطاب القرآني

قبل الولوج إلى الحديث عن الحجاج العرفاني الوجداني، ينبغي أولا تحديد مفهوم العرفان، والذي يتمثل في عملية إدراك الشيء في شكله الصحيح؛ أي إن العرفان يبدأ من غياب إدراك المعرفة فيكون التدبر سبيل إدراكها، وهو إدراك بالعقل والجوارح، فيتكامل فيه التفكير مع الجانب الوجداني؛ والوجدان بكسر الواو وسكون الجيم يعني مصادقة الحق تعالى(التهانوي، 1996، صفحة 1758)؛ أي إنّه البقاء على عهد الطاعة والتفاني في أداء العبادات، وهو إدراك الأعمال "بواسطة قوة باطنة"(التهانوي، 1996، صفحة 1758)، والمقصود بالقوة الباطنية؛ ما يتصل من الأعمال "بالجوانح أي بساحة قلب الإنسان وهي التي يطلق عليها المعاملات القلبية، مقابل الأعمال المرتبطة بالجوارح"(أنزلي، 2024، صفحة 71)، وهي تستوجب الاقتناع لبلوغ ذروة التعبد، والإقناع يكون بالحجة، وهو ما يطلق عليه بالحجاج العرفاني الوجداني الذي يتسم بجملة من الخصائص تروم التأثير على عاطفة المتلقي واستمالته، ومن أساليبه:

### 1. اللغة العاطفية

حيث يتم استخدام كلمات وتعابير تحمل دلالات عاطفية قوية، من نحو: كلمات الرحمة، المحبة، الخوف، الرجاء، التوبيخ، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ..﴾ [الحشر، 21]؛ فالآية تحمل حجة

عاطفية قوية عبر تصوير تأثير القرآن الكريم على الجمادات، مثل الجبال، التي تُعرف بقوتها وصلابتها وتحمل صفة العظمة والهيبة، ورغم صفاتها تخشع وتتصدع من خشية الله، فهذا التصوير يثير مشاعر الرهبة والإجلال في قلب الإنسان، وأهل المعرفة "يظهرون اهتماما خاصا بالمعاملات القلبية وبالسير والسلوك المعنوي الباطني"(أنزلي، 2024، صفحة 74/73)، والآية تدفع الإنسان لمثل هذه المعاملات، فيبدأ في جملة من المقارنات بين الجمادات والبشر، فإذا كان الجبل، وهو جماد، يخشع ويتصدع من خشية الله عند سماع القرآن، فكيف بالبشر الذين لديهم قلوب وعقول للتدبر؟ هذه الحجة تدفع الإنسان للنظر في مسألة "قسوة قلبه وقله تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره"(الزمخشري، د ت، صفحة 75)، وهي رسالة توبيخية من الله تحثه على تدبر القرآن والعمل به، وتُظهر أهمية الخشوع أمام عظمة الله.

### 2 . الصورة البلاغية

يعتمد الحجاج العرفاني الوجداني بشكل كبير على الآليات البلاغية، من نحو الاستعارات والتشبيهات التي تعزز التصور وتثير المشاعر، كما في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة، 261]؛ هذا التشبيه البديع يخلق صورة مؤثرة تُظهر كرم الإنفاق وتعظيم أجره، فالآية تقدم صورة بلاغية رائعة تعتمد على التشبيه؛ حيث يتم تشبيه الإنفاق في سبيل الله بحبة زرعت وأنتجت سبع سنابل، وفي كل سنبلة مائة حبة، وهذا التشبيه يبرز فكرة مضاعفة الأجر والثواب بشكل ملموس ومفهوم للجميع، وقد شاع في تشبيه المعروف بالزرع وتشبيه الساعي بالزارع(عاشور، 1984، صفحة 42/41)، ويمكن حضور الآليات الحجاجية البلاغية المعتمدة في الآية من خلال ما هو موضح في الشكل الآتي:

**شكل 1 . الآليات البلاغية في الآية**

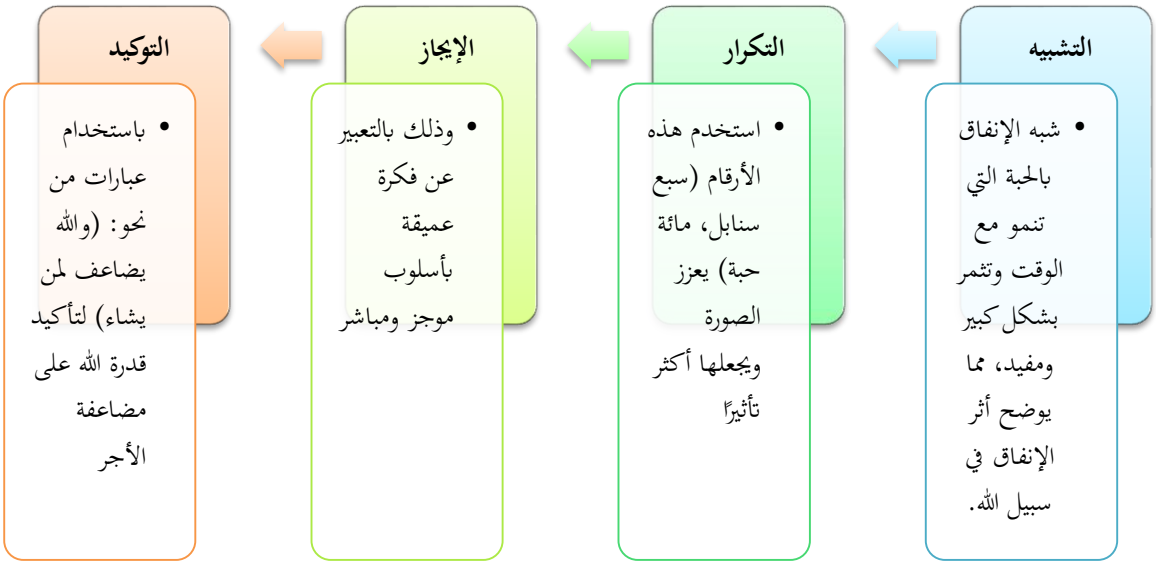


**المصدر(من إعداد الباحثين)**

### 3 . القصة والمثال

تحمل القصة في القرآن الكريم أبعادًا عرفانية ووجدانية عميقة؛ حيث تُستخدم كوسيلة للتأمل والتفكر، ولإيصال العبر والمواعظ بأسلوب مؤثر، ومن الآيات التي تبرز هذا الدور:

**جدول 1 . دور القصص القرآني في إبراز البعد العرفاني الوجداني**

| | | |
|---|---|---|
| قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ..﴾ [يوسف، 03] | قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ..﴾ [يوسف، 111] | قوله تعالى: ﴿..فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف، 176] |
| أي إنّه اقتصّ على أبدع طريقة وأعجب أسلوب(الزمخشري، د ت، صفحة 251) | إبراز الجانب العرفاني في استنباط العبر | إظهار دور القصة في تحذير المشركين، يقول الزمخشري في تفسير الآية: "فيحذرون نحو عاقبته، إذا ساروا نحو سيرته، وزاغوا شبه زيغه، ويعلمون أنّك علمتهم جهة الوحي، فيزدادوا إيقانا بك، وتزداد الحجة لزوما لهم"(الزمخشري، د ت، صفحة 532) |

**المصدر(من إعداد الباحثين)**

هذه الآيات تُظهر كيف أن القصة ليست مجرد سرد للأحداث، بل أداة تربوية ونفسية تعزز من الوعي الإنساني، فالقصص القرآني له تأثير عميق على النفس من الناحية الوجدانية؛ حيث يعين على تهذيب السلوكيات من عدة جوانب، من نحوتعزيز الإيمان والثقة بالله؛ من خلال عرض قصص الأنبياء والصالحين، فيتعلم الإنسان الصبر والثبات في مواجهة المحن، كما في قصة سيدنا أيوب عليه السلام، إلى جانب إلهام الأمل والطمأنينة؛ فالقصص القرآنية تُظهر كيف أن الله ينصر الحق ويُزيل الظلم، مما يمنح القارئ شعورًا بالسكينة، كما في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون.

### 4 . القيم الإنسانية

إذ إنّ محور الاهتمام في العرفان الحجاجي الوجداني هو "الأعمال القلبية والباطنية، وللقلب، باعتباره أهم ما في الوجود الإنساني، حالاتٌ وملكاتٌ تأثيرٍ وتأثرٍ وفعلٍ وانفعالٍ مع سائر عالم الوجود الإنساني؛ ولذا كان الهدف الأساسي للعرفان، هداية هذا الفعل والانفعال وتطهير القلب من الأمور التي يطلق عليها المهلكات، وتزيينه بحالات وملكات أخرى يطلق عليها المنجيات"(أنزلي، 2024، صفحة 71)، ويعمل هذا النوع من الحجاج على إبراز القيم المشتركة التي تهم جميع البشر، من نحو: العدل، الرحمة، والكرامة، لتأجيج التعاطف والوجدان، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ..﴾ [الحجرات، 10]؛ تُبرز هذه الآية قيمة الأخوة الإنسانية وتغذي روح الوحدة والتآخي.

### 5 . الإلحاح والاستفهام التوكيدي

تُوظف الاستفهامات التوكيدية أو الخطابية لجذب الانتباه وتحفيز التفاعل الوجداني، من نحو قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية، 17]؛ فالاستفهام هنا يدعو القارئ للتفكر ويثير دهشته مما يؤدي إلى استجابة وجدانية عميقة، والتصور التداولي للغة الذي نجده عند فلاسفة اللغة العادية من أمثال أوستن وسورل وغرايس، ونجده في نظرية الأفعال اللغوية بشكل خاص، يرفض أن تكون اللغة مجرد وسيلة لتمثيل الواقع أو الذهن، إنّها جهاز يمكّن من إنجاز أفعال من نمط معين: الأمر والوعد والنهي والاستفهام والنصح والشكر والتهنئة والإنذار والوعد والوعيد والتطليق والتعميد والتعجب والتهديد، وغيرها من

الأفعال الكلامية العديدة والمتنوعة"(العزاوي، 2006، صفحة 116)، فلهذا النوع من الأفعال قدرة على استغلال العاطفة كقوة محركة للتأثير والإقناع بشكل غير مباشر ولكنه فعّال.

إنّ توظيف الحجاج العرفاني العاطفي يهدف إلى تنشيط العاطفة والحس الجمالي، ومخاطبة الذوق الرفيع، والتأثير الإيحائي في المتلقي، من أجل الاقتناع بالمحمولات الدينية بطريقة ممتعة، وهو ما قام عليه الخطاب القرآني حين اشتمل على آليات هذا النوع من الحجاج؛ وأهمها: اللغة العاطفية، الصورة البلاغية، القصة والمثال، القيم الإنسانية، الإلحاح والاستفهام التوكيدي.

## ثالثا: الحجاج العرفاني البرهاني ونماذجه من الخطاب القرآني

يهدف البرهان على شيء إلى إدراكه، والإدراك معناه "اللقاء والوصول، وعند الحكماء مرادف للعلم بمعنى الصورة الحاصلة من الشيء عند العقل"(التهانوي، 1996، صفحة 129)، ويندرج مفهوم الإدراك ضمن عدّة مجالات، منها الفلسفة وعلم النفس المعرفي واللسانيات، والإدراك بمعناه الفلسفي يتمثل في العملية العقلية القائمة على الإحساس والتخييل والتوهم والتعقل(التهانوي، 1996، صفحة 129)، بينما يتسم الإدراك في علم النفس المعرفي بتمحوره حول ثورة الكمبيوتر والأنترنت التي يشهدها العالم(بدر، 2001، صفحة 11)، ولم يبتعد عن هذا المعنى في اللسانيات؛ حيث اتصل باستيعاب النظام اللغوي وسبل استقباله وفهمه وإنتاجه، فاللغة تتيح للتفكير "أن يعالج ليس فقط ما سبق اللغة (من عمل وإدراك وتذكّر وحلم) وإنما أيضا ما يخضع للغة نفسها؛ أي الخطابات والأفكار والمشاكل"(موران، 2012، صفحة 173).

وبهذا اقترن التفكير بالحوسبة ووجود الإنسان، وتمت صياغة وحدة حوسبية، تمثلت في :"أنا أفكر = إذا أنا أحوسب = إذا أنا موجود"(موران، 2012، صفحة 183)، على أنّ الوحدة الحوسبية (التفكيرية) تحيل إلى وحدة الدماغ والعقل، بينما تحيل وحدة (أنا أحوسب = أنا أفكر ) إلى وحدة تجربة العقل(الدماغ) في هوية الفاعل المفكر الواعي(موران، 2012، صفحة 185)، وبهذا يتضح منهج الإدراك في النظر إلى الإنسان انطلاقا من الوظائف التي يؤديها دماغه بشقيه، والذي اقترح له الباحث روجير سبير تصنيفات وظيفية لكل شق، حسب ما هو موضح في الجدول:

**جدول 2 . تصنيف وظائف المخ عند الإنسان حسب سيطرة كل شق**

| يمين | يسار |
|---|---|
| فكر حدسي ملموس | فكر تحليلي تجريدي |
| فهم | شرح |
| تركيز على أشخاص | تركيز على أشياء |
| تزامن توليف شمولية | خطية مقطعية سلسلية |
| علم جمال/ فن تواصل نفسي عاطفي | تعقل/ حساب |
| مؤنث | تحكم/ سيطرة اجتماعية |
| فنّان | مذكر تقني |
| ثقافة/ تربية شرقية | ثقافة/ تربية غربية |

المصدر(موران، 2012، صفحة 133)

إنّ الخطاب القرآني في بعده الحجاجي يستهدف هذا الجانب من الإنسان؛ أي الإدراك العقلي، وذلك باستهداف جملة من الآليات، منها:

### 1 . البراهين والأدلة

يقدم الخطاب القرآني أدلة عقلية قوية ومستمدة من الطبيعة والواقع، من نحو قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات، 21]؛ وهي من الآيات التي تحث الإنسان على التأمل في نفسه كبُرهان على عظمة الخالق ودقة صنعه، مما يجعلها حُجة متكاملة ومؤثرة(الزمخشري، د ت، صفحة 614)، وهي تقدم حجة علمية؛ فحين ننظر إلى القلب مثلاً، نرى أنّه يعمل باستمرار دون توقف، يضخ الدم بمقدار مذهل خلال حياة الفرد، وبنظام دقيق لا يكاد يخفق فيه، وواضح من خلال الآية أنّ الحجاج البرهاني في الخطاب القرآني يتسم بجملة من السمات التي تهدف إلى استثارة العقل والمنطق لدى المتلقي، مما يجعله يعتمد على التفكير والتحليل لاستخلاص القناعات، ومن أبرز هذه السمات:

**جدول 3 . سمات الحجاج البرهاني**

| | |
|---|---|
| **الاستدلال بالإشارة إلى النفس** | تختصر الآية عملية البرهان في دعوة الإنسان لمراجعة نفسه؛ حيث جسده ونفسه مليئان بالدلائل العميقة على الإبداع والتوازن، من نحو: تعقيد خلايا الجسم، نظام المناعة، العقل البشري وقدرته على التفكير، وغير ذلك. |
| **قوة الاستفهام الإنكاري** | يحمل التعبير بـ (أفلا تبصرون) نبرة استنكارية رفيعة تُنبّه القارئ إلى أمر واضح، ولكنه قد يغفل عنه بسبب الاعتياد، وهذا الأسلوب يُثير فضول الإنسان ويحثه على إعادة النظر في الأمور البديهية من حوله. |
| **الاتساق مع الفطرةالإنسانية** | يميل البشر بالفطرة إلى التأمل في أنفسهم، خاصة عند مواجهة الأسئلة الوجودية،والآية تفتح بابًا للتدبر، وتجعل من كل إنسان حُجة قائمة تدعوه للاعتراف بخالقه. |
| **بساطة الطرح وعمقه** | تضع الآية أمام الإنسان مدخلاً للتفكر باستخدام أمر مألوف، وهذا يضمن بقاء الحُجة مقبولة عند كافة الناس بمختلف مستوياتهم الفكرية والعلمية. |

**المصدر (من إعداد الباحثين)**

### 2 . التنظيم المنطقي

يتسم هذا النوع من الحجاج بتسلسل منطقي في تقديم الأفكار، ويتخذ سلما حجاجيا؛ مما يسهل على العقل فهمها واستيعابها، والسلم الحجاجي الذي يعكس العلاقة التراتبية للحجج يخضع لسمتين، هما(العزاوي، 2006، صفحة 102/101):

- كل قول يرد في درجة من درجات السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة ل(ن).
- إذا كان القول (ب) يؤدي إلى نتيجة (ن) فهذا يستلزم أن (ج) الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح.

**شكل 2 . السلم الحجاجي**

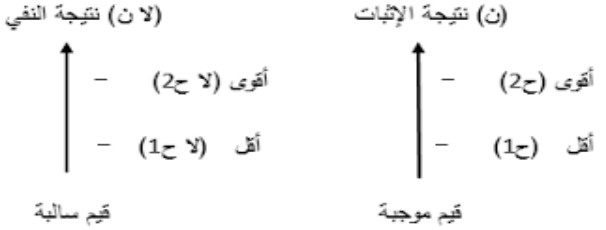


**المصدر((العزاوي، 2006، صفحة 102)**

من الآيات التي يظهر فيها الاستدلال وفق تنظيم منطقي وسلّم حجاجي قوي؛ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اِجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ والمطْلُوبُ﴾ [الحج، 73]؛ ففي هذه الآية نلحظ المنهجية الحجاجية الدقيقة كما هو موضح في الجدول:

**جدول 4 . التنظيم المنطقي للحجاج البرهاني**

| | |
|---|---|
| **عرض المثال** | الآية تستدعي انتباه المخاطبين بـ (ضُرب مثلٌ فاستمعوا له)، مما يشير إلى أهمية التركيز على الحجة المطروحة |
| **تقرير العجز** | يُبرز الله عجز الذين يُعبَدون من دون الله في أبسط الأمور، وهي خلق ذبابة صغيرة. |
| **تعزيز الحجة** | ليس فقط لا يستطيعون خلق الذبابة، بل لو أخذت منهم الذبابة شيئًا (رغم صغرها) فلن يستطيعوا استرداده، وهذا تعبير عن الضعف التام |
| **النتيجةوالخلاصة** | الحكم بأن (ضعُف الطالب والمطلوب)، مما يلخِّص الاستدلال ويُبرز بُعدًا إدراكيا في قوة الخالق وضعف المخلوق |

**المصدر(الزمخشري، د ت، صفحة 212)**

فالآية تُظهِر التكامل المنطقي بين الطرح والاستدلال والخاتمة، وهذا ما يثبت أنّ "وجود الروابط والعوامل الحجاجية لا يكفي لضمان سلامة العملية الحجاجية، ولا يكفي أيضا لقيام العملية الحجاجية، بل لابد من ضامن يضمن الربط بين الحجة والنتيجة، هذا الضامن هو ما يعرف بالمبادئ الحجاجية"(العزاوي، 2006، صفحة 31)، وهذه المبادئ الحجاجية هي جملة من المسلمات، أبرزها ما هو موضح في الشكل:

**شكل3 . المبادئ الحجاجية**

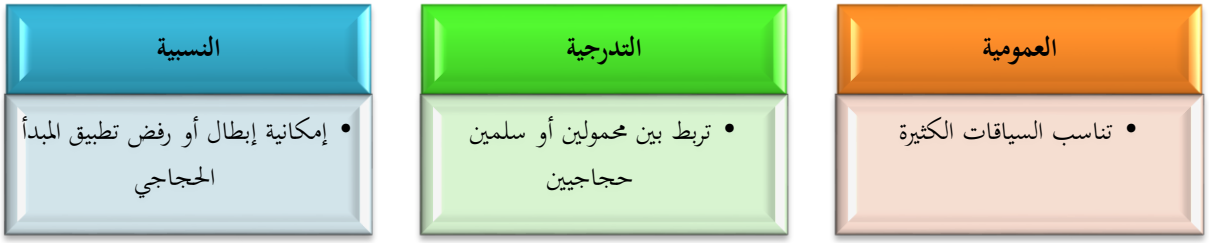


**المصدر**(م، 2017)

### 3 . الاستدلال الرياضي والقياسي

فالاستدلال الرياضي والقياسي يعدان من أهم الأدوات في بناء الحجاج العرفاني البرهاني؛ حيث يعتمدان على المنطق والأنماط الفكرية الدقيقة لبلوغ النتائجالمقنعة(م، 2017)، والقرآن الكريم يعج بالآيات التي توظف هذه الأساليب بشكل يعين على الإقناع، وإذا أردنا تحليل نموذج قرآني من هذا المنظور، يمكننا الاستناد إلى الآيات التي تقوم على القياس المنطقي أو توظف حججا رياضية ضمنية في سياقها، من نحو قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم، 18]؛ فهذه الآية الكريمة توظف الاستدلال القياسي والتصوير البياني بشكل رائع في الحجاج العرفاني البرهاني، وسنوضح ذلك من خلال جملة من النقاط، وهي:

**أ . التحليل الحجاجي والاستدلالي:** في الآية يستخدم القرآن الكريم التشبيه التمثيلي لتوضيح حالة أعمال الكافرين؛ حيث يتم تشبيهها بالرماد الذي تذروه الريح في يوم شديد العصف، مما يعكس عدم ثبات أعمالهم وضياعها التام(عاشور، 1984، صفحة 113/112)، إنّ هذا التشبيه يرتكز على القياس المنطقي والاستدلال الرياضي بطريقة ضمنية كما هو موضح في الشكل:

**شكل 4 . أنواع الاستدلال البرهاني في الآية**

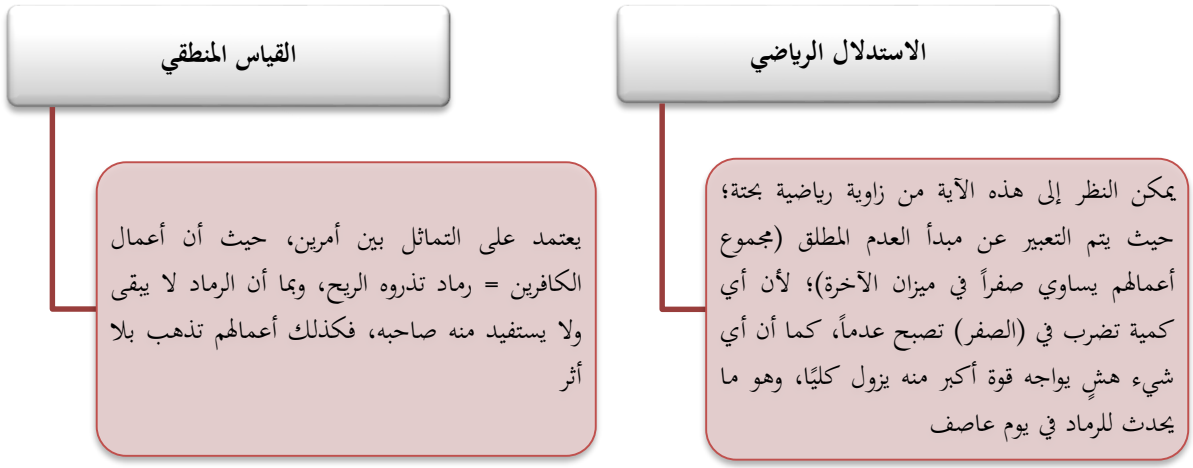


**المصدر (من إعداد الباحثين)**

**ب . القوة الحجاجية في الآية: ي**مكن إبرازها من خلال ثلاثة جوانب، كما هي موضحة في الشكل:

**شكل 5 . جوانب الحجاج البرهاني في الآية**

**المصدر(عاشور، 1984، صفحة 213)**

## 4 . التحفيز على التفكر والتأمل

حيث يشجع الخطاب القرآني المتلقي على التفكير في الكون والخلق، والاستفادة من الحقائق الكونية والعلمية، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ [الغاشية، 18]؛ وتهدف الآية إلى تحفيز العقل على التأمل العميق؛ من خلال عبارة (أفلا ينظرون) في الآية التي تسبقها، "فضمير (ينظرون) عائد إلى معلوم من سياق الكلام. والهمزة للاستفهام الإنكاري إنكارا عليهم إهمال النظر في الحال إلى دقائق صنع الله في بعض مخلوقاته"(عاشور، 1984، صفحة 303)؛ لهذا أشار إلى خلق الإبل، فالله

ميّزها بقوة قوامها ويسر بروكها لتسهل حمل الأثقال، كما جعل أعناقها قوية وطويلة تمكّنها من النهوض وتعينها عليه، وجعل لها بطون تختزن الطعام والماء لتكون زادها أوقات العطش والجوع في الصحراء القاحلة(عاشور، 1984، صفحة 304/303)، إنّ توظيف الإبل فيه إشارات إلى الظواهر الكونية بطريقة تتماشى مع منطق العقل والمعرفة العلمية، مما يبرز توافق النص القرآني مع الحقائق التي يدركها العقل البشري، ويبرز ذلك هذا من خلال:

**أ . التحليل التأملي والعلمي للآية**

عبر الدعوة إلى التفكير العميق؛ حيث تبدأ الآية التي قبلها باستفهام استنكاري (أفلا ينظرون) والذي يحث على التحفيز العقلي ودفع الإنسان إلى التأمل في ظواهر الكون بعين واعية ومدركة لا مجرد نظر سطحي؛ فالسماء نموذج للإبداع الإلهي؛ فقوله تعالى: ﴿كيف رفعت﴾، وهي إشارة إلى النظام الدقيق الذي يحكم الكون؛ حيث يُلاحظ أن السماء ليست مجرد فضاء فارغ، بل هي منظومة متكاملة تحتوي على قوانين فيزيائية دقيقة من نحو: الجاذبية والتمدد الكوني والتوازن الدقيق الذي يحفظ الكواكب والنجوم في مداراتها، كما هو موضح في الشكل:

**شكل 6 . ارتباط الآية باستكشاف الحقائق العلمية**

**المصدر(علوان، 2024)**

**ب . أثر الآية على الفكر الإنساني**

من خلال تحفيز التقصي العلمي؛ فالآية تدفع الإنسان إلى عدم الاكتفاء بالرؤية السطحية للأمور والحقائق، بل الغوص في أسرار الكون، وهو ما يتوافق مع المنهج العلمي القائم على الملاحظة، الفرضية، التحليل المنطقي، ومن أثرها أيضا؛ توجيه الإنسان

نحو التفكر لا التقليد؛ فالآية ضمن سلسلة من الآيات التي تحث الإنسان على الاعتماد على التأمل الشخصي والبحث الذاتيوهو ما يعزز المنهج العقلي في إدراك الحقيقة.

### 5 . توظيف التعليل والتفسير

حيث يقدم الحجاج العرفاني الإدراكي أسبابًا مقنعة للأوامر والنواهي، مما يعزز الوعي العقل، من نحو قوله تعالى: ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [النساء، 165]؛ هذه الآية الكريمة تتضمن عنصر التعليل والتفسير في سياق بيان الحكمة الإلهية من إرسال الرسل، وهي تؤكد على جانب مهم في التواصل الإلهي مع البشر، سنوضح ذلك من خلال ما هو وارد في الجدول:

**جدول 5 . توظيف التعليل والتفسير في الآية**

| | |
|---|---|
| **التعليل بالآليات اللغوية (سبب إرسال الرسل)** | يأتي حرف (كي) في بداية الجملة ليشير إلى العلة والهدف، وهو دفع الحجة عن الناس؛ أي أن الله أرسل الرسل كي لا يكون للناس أي عذر في الاحتجاج بأنهم لم يصلهم الوحي أو التوجيه الإلهي |
| **التفسير (توضيح الحكمة الإلهية** | الآية تقدم تفسيرًا للغرض من إرسال الرسل، وهو إقامة الحجة على البشرية؛ حيث تصبح الرسالة واضحة، فلا يبقى مجال لإنكار الحق أو الادعاء بالجهل. |
| **الربط المنطقي بين السبب والنتيجة** | استخدام (كي لا يكون) يعكس العلاقة المنطقية بين الفعل (إرسال الرسل) والنتيجة (إزالة الحجة على الناس)، مما يعزز البناء الحجاجي في الخطاب الإلهي |
| **البعد العرفاني والتأثيري** | هذه الآية توجه الإنسان إلى إدراك أن الرسالة قد بلغت، وأن المسؤولية تقع على الأفراد في الاستجابة لها، مما يحمل معنى قويًا في الوعي والتأمل في الحقيقة الدينية |

**المصدر(الزمخشري، د ت، صفحة 180/179)**

يبدو من خلال ما سبق أنّ التعليل في هذه الآية ليس مجرد بيان للسبب، بل هو عنصر حجاجي قوي يستهدف إزالة الأعذار وتمكين الناس من فهم مقصد الرسالة الإلهية بوضوح.

### رابعا . الحجاج العرفاني المتكامل ونماذجه من الخطاب القرآني

إذا تعاملنا مع الحجاج العرفاني في الخطاب القرآني من وجهة نظر العرفانية اللسانية المعاصرة وآلياتها، سيكون التعامل حينها وفق البعدين معا؛ البعد الوجداني والبعد الإدراكي، مع تغليب الجانب الإدراكي على الوجداني؛ لأن الإدراكية اللسانية تبحث في إدراك اللغة، ومن آلياتها:

### أ . الاستعارة العرفانية

الاستعارة العرفانية (Conceptual Metaphor Theory) أو التصورية هي"آلية مركزية في إنتاج الخطاب وفهم دلالته وترجمته فضلا عن كونها أداة جمالية للتزيين وزخرفة الكلام"(عواطف، 2020، صفحة 567)، ويمكن القول إنّ هذه الاستعارة حاضرة في مختلف تجاربنا وثقافتنا فهي تستند إلى لغتنا الحية، وتنطلق من مبدأ أنّ تفكيرنا ولغتنا يعتمدان على الاستعارات المأخوذة من تجربتنا الحسية في العالم؛ بحيث تصبح هذه الاستعارات جزءًا من فهمنا العادي.

ونجد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تستخدم الاستعارات المستنبطة من الواقع اليومي، مما يُجسّد المفاهيم المجردة في صور ملموسة يسهل استيعابها، من نحو قوله تعالى: ﴿..وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران، 185]؛ حيث تم تصوير الدنيا كمتاع زائل في رحلة مؤقتة(الزمخشري، د ت، صفحة 670)، وهو مفهوم حسي يستطيع فهمه أي شخص، بغض النظر

عن مستواه، ومنها قوله تعالى أيضا: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم، 24]؛ حيث استخدمت صورة الشجرة لتجسيد أثر الأعمال الصالحة وانتشارها، وهو تشبيه مستمد من الواقع الزراعي والمعيشة اليومية، والكلمة الطيبة "كلمة التوحيد، وقيل: كل كلمة حسنة كالتسبيحة، والتحميدة، والاستغفار، والتوبة، والدعوة"(الزمخشري، د ت، صفحة 377)، وهذه الاستعارات القرآنية تُجسد نظرية الاستعارة العرفانية، حيث يتم تحويل المفاهيم المجردة إلى صور حسية مألوفة.

**ب . الجسدنة**

تتعامل نظرية الجسدنة (Embodiment) مع الخطاب بعدّه "كيان جسدي له أعضاء تماثل الأعضاء البشرية، فاللغة الخطابية بنية جسدية لها تجاربها ومقاصدها(بلغابة، 2023، صفحة 127)، فالجسدنة تمثّل الأفكار والمعاني المجردة عبر تصورات مستمدة من خبرات الإنسان الجسدية، والقرآن كثيرًا ما يخاطب الحس البشري والحواس لفهم المعاني المجردة، من نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [النساء، 56]؛ فهذه الآية تربط العذاب بالحواس الجسدية، مما يُعزز إدراك شدته بطريقة حسية(الزمخشري، د ت، صفحة 93)، ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق، 16]؛ حيث يوظف عنصر جسدي ملموس (حبل الوريد) للتعبير عن قرب الله الشديد من الإنسان، مما يجعل الفكرة المجردة أكثر تأثيرا.

**ج . النحو العرفاني**

يقوم النحو العرفاني (Cognitive Grammar) بتسليط الضوء على العلاقات بين الشكل اللغوي والمعنى، مع التركيز على كيفية بناء التصورات في الذهن؛ أي يحرر الخطاب" من العلامة الإعرابية ونظرية العامل التي كانت لازمة للتركيب اللغوي العربي طيلة عصور، ونقل تحليل اللغة إلى مستوى الإدراك"(بارش، 2024، صفحة 268)، والقرآن يركز على البناء الإدراكي للألفاظ؛ بحيث تكون متجذرة في الوعي العميق للمتلقي، من نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران، 190]؛ حيث نجد بناء نحويا يظهر الترابط بين المكونات الكونية ودلالتها على الخالق؛ فالتركيب اللغوي يُظهر العلاقة بين الفكر والتأمل كأساس للاستدلال العقلي.

**د . الأطر والخطاطة**

تركز هذه نظرية الأطر والخطاطة (Frame and Schema Theory) في اللسانيات العرفانية على "فهم المعنى من خلال الأطر المفهومية والمعرفية التي ترسمه وتحدده وتترجمه"(بارش، 2024، صفحة 265)؛ أي تبحث في كيفية تنظيم المعرفة داخل العقل باستخدام هياكل معرفية مسبقة تساعد في فهم اللغة والسياقات المختلفة؛ أي إن العقل يعتمد على أطر معرفية وخطاطات مسبقة لتفسير المعاني، وليس فقط على الكلمات بحد ذاتها، وفي القرآن الكريم، نجد العديد من الآيات التي تتوافق مع هذه النظرية؛ حيث يتم استدعاء أطر معرفية وخطاطات لفهم المواقف والحقائق، من نحو ما هو موضح في الجدول:

**جدول 6 . أمثلة توضح تجسد آليات الأطر والخطاطة في الخطاب القرآني**

| | |
|---|---|
| **استخدام الخطاطة في استدعاء الفهم الاجتماعي** | كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات، 10]؛ فهذه الآية تستند على خطاطة الأخوة في بناء صورة للعلاقة بين المؤمنين (الزمخشري، د ت، صفحة 573)، مما يُساعد في توجيه الإدراك والسلوك ضمن إطار معرفي مألوف. |
| **تصوير الجزاء من خلال الأطر المعرفية للمعاملة بالمثل** | كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن، 60]؛ حيث تم تأكيد مبدأ الجزاء العادل باستخدام إطار معرفي متجذر في التجربة الإنسانية، مما يُسهل فهم المعنى واستيعابه. |
| **اعتماد الأطر الزمنية لفهم مراحل الحياة والبعث** | كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة، 28]؛ فالآية تعتمد على خطاطة الزمن والتتابع لفهم دورة الحياة والموت والبعث، مما يُبرز كيفية تنظيم المعرفة في العقل البشري. |
| **استعمال الخطاطة الإدراكية للثواب والعقاب** | كما في قوله تعالى: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام، 160]؛ حيث يتم بناء الفهم وفق إطار معرفي للعدل والإنصاف، مع توضيح الجزاء باستخدام خطاطة المقارنة والتكافؤ. |

**المصدر(من إعداد الباحثين)**

هذه بعض الأمثلة التي تُظهر كيف تتجسد آليات نظريات الأطر والخطاطات في بناء الفهم والتواصل مع المخاطبين؛ فالخطاب القرآني يجمع بين الأدوات البلاغية (كالاستعارات والصور الحسية) والبُنى العرفانية (الذاكرة، والنحو المعرفي والخطاطات والأطر) لتقديم حجاج عرفاني متكامل، يُخاطب العقل والعاطفة معًا؛ مما يجعل تأثيره مضاعفا.

## خاتمة:

في ختام هذا البحث نورد أهم النتائج المتوصل إليها كما يلي:

1- يشتغل الحجاج العرفاني في القرآن الكريم على شقين متكاملين أحدهما وجداني والآخر برهاني، فالجانب الوجداني يضفي على الحجاج طابعا إنسانيا إيحائيا، يجعل المتلقي أكثر تقبّلا واستجابة، بينما يوفر البعد الإدراكي بنية عقلانية تعزز الاقتناع المنطقي.

2- إن الجمع بين العاطفة والعقل في الخطاب القرآني يحقق بوضوح التأثير في المتلقي وإقناعه وإرشاده، وإن المزج بين البعدين الوجداني والإدراكي يعزز الفاعلية التأثيرية للحجاج العرفاني القرآني في مختلف السياقات، سواء أكانت أخلاقية أم اجتماعية أم سياسية وغير ذلك.

ومن أجل استثمار بعدي الحجاج العرفاني؛ الوجداني والإدراكي بفعالية في أي خطاب تواصلي خارج النص القرآني، يمكن اتباع بعض الاستراتيجيات، من نحو:

**أ** . التوازن بين العاطفة والعقل؛ أي التوفيق بين الدقة المنطقية والتأثير العاطفي، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر.

**ب** . تحليل الجمهور المستهدف؛ ففهم طبيعة المتلقي يساعد في توظيف الحجاج بحسب مستوى إدراكه وانفعالاته.

**ج** . استخدام الأساليب البلاغية المناسبة، من نحو: الاستعارة والتشبيه لإثراء الجانب العاطفي، والمفاهيم المنطقية المدعومة بالبراهين لتعزيز الجانب الإدراكي.

# المصادر والمراجع:

1. إدغار موران. (2012). *المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا، ترجمة جمال شحيد المحرر* (المجلد 03). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية والمنظمة العربية للترجمة.

Idghār Mūrān. (2012). al-manhaj ma'rifat al-Ma'rifah : anthrūbūlūjiyā, tara : Jamāl Shuḥayyid al-muḥarrir (al-mujallad 03). Bayrūt, Lubnān : Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-'Arabīyah wa-al-Munaẓẓamah al-'Arabīyah lil-Tarjamah.

2. أبو بكر العزاوي. (2006). *اللغة والحجاج* (المجلد 01). المغرب: العمدة في الطبع.

Abū Bakr al-'Azzāwī. (2006). al-lughah wa-al-ḥijāj (al-mujallad 01). al-Maghrib : al-'Umdah fī al-ṭab'.

3. جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. (د ت). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض* (المجلد 01). مكتبة العبيكان.

Jār Allāh Abī al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Umar al-Zamakhsharī. (D t). al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-'uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl, tḥ : 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd wa-'Alī Muḥammad 'Awaḍ (al-mujallad 01). Maktabat al-'Ubaykān.

4. أبو خالد سعيد عبد الجليل يوسف صخر المصري. (1997). *فقه قراءة القرآن الكريم* (المجلد 01). القاهرة: مكتبة القدسي.

Abū Khālid s'ىd 'Abd aljlاىى wsf Ṣakhr al-Miṣrī. (1997). fiqh qirā'ah al-Qur'ān alkrىm (al-mujallad 01). al-Qāhirah : Maktabat al-Maqdisī.

5. خليصة بارش وأحمد بلغابة. (2023). النظام العرفاني بين الفكر الصوفي والفكر اللساني05(27)، *مجلة المعيار*.

Khlyṣh bārsh wa-Aḥmad blghābh. (2023). al-niẓām al-'irfānī bayna al-Fikr al-Ṣūfī wa-al-fikr allsāny05 (27), Majallat al-Mi'yār

6. خليفي عبد الحق. (2014). دراسة لسانية في بنية الخطاب عند أحمد التوكل. *مجلة الممارسات اللغوية، 05*(01).

Khalīfī 'Abd al-Ḥaqq. (2014). dirāsah lisānīyah fī Binyat al-khiṭāb 'inda Aḥmad al-tawakkul. Majallat al-mumārasāt al-lughawīyah, 05 (01.(

7. دون مؤلف. (30 01, 2017). *المنطق والرياضيات: أية علاقة؟ منفذ إلى عوالم الكتابة والفكر*. تاريخ الاسترداد 27 04, 2025، من http://rachidelalaoui.blogspot.com/2017/01/blog-post_70.html

Dawwin mu'allif. (30 01, 2017). al-manṭiq wa-al-riyāḍīyāt : ayyat 'alāqat? mnfdh ilá 'Awālim al-kitābah wa-al-fikr. Tārīkh alāstrdād 27 24, 2025, min http : / / rachidelalaoui. blogspot. com / 2017/01 / blog-post _ 70. html

8. رشيدة بسر وفتحي بحة. (2023). الحجاج اللغوي ودوره في تنمية الكفاءة التواصلية لدى متعلمي اللغة العربية. *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، 15*(01).

Rashīdah bi-sirr wfthy bḥh. (2023). al-Ḥajjāj al-lughawī wa-dawruhu fī Tanmiyat al-kafā'ah al-tawāṣulīyah ladá mt'lmy al-lughah al-'Arabīyah. Majallat 'ulūm al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābihā, 15 (01.(

9. السيد علي سيد أحمد وفائقة محمد بدر. (2001). *الإدراك الحسي البصري والسمعي* (المجلد 01). القاهرة، مصر: مكتبة النهضة المصرية.

al-Sayyid 'Alī Sayyid Aḥmad wfā'qh Muḥammad Badr. (2001). al-idrāk al-ḥissī al-Baṣrī wālsm'y (al-mujallad 01). al-Qāhirah, Miṣr : Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah.

10. عطاء أنزلي. (2024). *العرفان النظري مبادئه وأصوله، ترجمة علي عباس الموسوي* (المجلد 01). مكتبة مؤمن قريش.

‘Aṭā’ anzly. (2024). al-‘Irfān al-naẓarī mabādi’ih wa-uṣūlih, tara : ‘Alī ‘Abbās al-Mūsawī (al-mujallad 01). Maktabat Mu’min Quraysh.

11. كريم علوان. (20 09, 2024). *المبدأ الأنتروبي بين توابث الفيزياء والتصميم الذكي*. تاريخ الاسترداد 26 04, 2025، من https://scienceworksar.wordpress.com

Karīm ‘Alwān. (20 09, 2024). al-mabda’ al’ntrwby bayna twābth al-fīziyā’ wa-al-Taṣmīm al-dhakī. Tārīkh alāstrdād 26 24, 2025, min https : / / scienceworksar. wordpress. com

12. لحمادي فطومة وجعفري عواطف. (2020). الاستعارة والنظرية العرفانية. *مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 11* (1).

Laḥamādī fṭwmh wj‘fry ‘Awāṭif. (2020). al-Isti‘ārah wa-al-naẓarīyah al-‘irfānīyah. Majallat al-‘Ulūm al-ijtimā‘īyah wa-al-insānīyah, 11 (1.(

13. لعناني عز الدين. (2022). سؤال الخطاب في مدونة أحمد المتوكل المصطلح والنمط. *مجلة الممارسات اللغوية، 13* (02).

L‘nāny ‘Izz al-Dīn. (2022). su’āl al-khiṭāb fī Mudawwanat Aḥmad al-Mutawakkil al-muṣṭalaḥ wālnmṭ. Majallat al-mumārasāt al-lughawīyah, 13 (02.(

14. محمد الأمين بركات وخليصة بارش. (2024). الشعر النيجيري واللغة العربية . دراسة لسانية للعرفانية وتنوعاتها . *PSYCHOLOGY AND EDUCATION، 61* (05).

Muḥammad al-Amīn Barakāt wkhlyṣh bārsh. (2024). al-shi‘r al-Nayjīrī wa-al-lughah al-‘Arabīyah dirāsah lisānīyah ll‘rfānyh wtnw‘āthā. PSYCHOLOGY AND EDUCATION, 61 (05.(

15. محمد خير محمود البقاعي. (د ت). *الترجمة وتحريف الكلم قراءة في ترجمات القرآن الكريم*. كتاب مجلة العربية.

Muḥammad Khayr Maḥmūd al-Biqā‘ī. (D t). al-tarjamah wa-taḥrīf al-Kalim qirā’ah fī Tarjamāt al-Qur’ān al-Karīm. Kitāb Majallat al-‘Arabīyah.

16. محمد علي التهانوي. (1996). *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج وآخرون* (المجلد 01). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

Muḥammad ‘Alī al-Tahānawī. (1996). Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-‘Ulūm, tḥ : ‘Alī Daḥrūj wa-ākharūn (al-mujallad 01). Bayrūt : Maktabat Lubnān Nāshirūn.

17. محمد الطاهر بن عاشور .(1984) *.التحرير والتنوير* .(Vol. 03)تونس :الدار التونسية للنشر.

Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr. (1984). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr (Vol. 03). Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

18. مريم بوقرة، صورية جغبوب. (2017). الخطاب: مفهومه، أنماطه، وظيفته... من وجهة نظر الوظيفية . أحمد المتوكل أنموذجا .. *مجلة تاريخ العلوم، 04* (10).

Maryam Būqirrah, Ṣūrīyah jghbwb. (2017). al-khiṭāb : mafhūmuhu, anmāṭuh, wẓyfth ... min wijhat naẓar al-waẓīfīyah Aḥmad al-Mutawakkil anmūdhajan. Majallat Tārīkh al-‘Ulūm, 24 (10.(

19. مويلح سمية. (2023). الخطاب دراسة إجرائية. *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، 17* (01).

Mwylḥ Sumayyah. (2023). al-khiṭāb dirāsah ijrā’yh. Majallat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, 17 (01.(

20. نجدة رمضان. (د ت). *ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه*. http :kotob.has.it.

Najdat Ramaḍān. (D t). tarjamat al-Qur’ān al-Karīm wa-atharuhā fī ma‘ānīh. http : kotob. has. it.